شـروط لا إلــه إلاّ اللّه

وعد حبش أحمد الحديدي

الموظف في مركز البحوث والدراسات

الإسلامية / نينوى

The condition of (there is no god but Allah)

By wa'ad Habash Ahmad Al-hadeedi

Summary -:

1-Islam is not to say only both certificates without following them with meaning and truth.

2- the certificate represent the belief that god creator for this world and behaves as he wants.

3- Islam is not as human beings want and desire . it is a program for life who follows it . it is a believer who does not follow it is a rejecter and defy god whatever he declarers that he respects and is a Muslims.

4- the certificate results in that no governor expect Allah no legislation without him.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

] 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z[1] .

وبعد:

فإن أشرف وأجل وأعظم كلمة أوحاها الله تعالى لأنبيائه ورسله من لدن آدم (عليه السلام) إلى نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) هي كلمة التوحيد.. لا إله إلا الله ، وأعظم كلمة نطق بها الإنسان منذ أن خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) والى يومنا هذا، وإلى أن تقوم الساعة هي كلمة التوحيد.. لا إله إلا الله ، وأفضل الذكر .. لا إله إلا الله، لأجلها خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب ..! ولأجلها زينت الجنان .. واحمرت واسودت النيران ..! ولأجلها شرع الله تعالى الجهاد والقتل والقتال، والسلم والحرب، والولاء والبراء .. وفي سبيلها تسير كتائب الجهاد والتحرير، ويرخص كل غال ونفيس ..!

هي غاية الغايات ..لايوازيها - فضلا عن أن تعلوها - غاية أو مصلحة ..!

كلمة تعصم دم صاحبها في الدنيا وتقيل عنه العثرات، وترفع عنه السيف عند ورود الشبهات ..!

كلمة بها وعلى أساسها يدخل الناس الجنة أو النار.. فمن وفاها حقها بصدق وإخلاص دخل الجنة ، ومن أعرض عنها ولم يوفها حقها ، وخالفها دخل النار، وحقت عليه كلمة العذاب .

وهي كلمة لو وزنت بالسماوات والأرض لرجحت عليهن، ولقسمتهن لا إله إلا الله .. كما في وصية نوح (عليه السلام) لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال : إني قاص عليكما الوصية ، آمركما باثنين وأنهاكما عن اثنين ، أنهكما عن الشرك والكبر ، وآمركما بلا إله إلا الله، فإن السماوات والأرض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا اله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح ، ولو أن السماوات والأرض وما فيهما كانت حلقة فوضعت لا اله إلا الله عليهما لقصمتها ...[2]

---

(١) سورة ال عمران : الاية (١٠٢) .

(٢) المستدرك على الصحيحين / كتاب الايمان ، رقم (١٥٤) ، ج١/ص١١٢ .

وقد قمت بتقسيم البحث على مبحثين :

المبحث الأول : مقدمات ومعنى لااله إلا الله ، عرضت فيه لخمس مقـدمات ضـرورية وهامة ثم وضحت فيه معنى لا اله إلا الله .

المبحث الثاني : عرضت فيه تسعة شروط للا اله الا الله معززا ذلك بالادلة الشرعية مـن القرآن والسنة وأقوال الفقهاء ، ثم اوجزت نتائج بحثي في الخاتمة ، راجيا من الله تعـالى السداد والتوفيق والقبول ...

إنه تعالى سميع قريب مجيب ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلـى آلـه وصـحبه وسلم .

الباحث

المبحث الأول
مقدمات هامة وضرورية
معنى لا إلٰه إلاَّ اللّٰه

- مقدمات هامة وضرورية :

المقدمة الاولى :

أن صاحب التسع والتسعين سجل المليئة بالخطايا والذنوب والآثام،وكذلك النصوص التي تفيد دخول الجنة لمن لم يعمل خيرا قط،وغيرها من النصوص .. يجب أن تحمل على أن هذه السجلات أو هذه الخطايا مهما عظمت أوكبرت فإنها خالية من الشرك أو الكفر الأكبر، لأن الشرك بمفرده يحبط العمل كليا حتى لو كان صاحبه عنده من الأعمال الحسنة ملء السماوات والأرض .. فكيف لو كان عنده السيئات الكثيرة كصاحب السجلات الوارد ذكره في الحديث، ولم يعمل خيرا قط ..فمن باب أولى أن يحبط عمله، ويكون مصيره إلى الخلود في النار.

قال تعالى] r s t u v w x y z { | } ¡ ¢ £ ¤ ¥ يَشَآءُ

§ ¦ Z[1]

وقال تعالى] 6 7 8 9 : ; < = > ? | A B C

D E F G H | J K L M N O P Q R S T | V

W X Y Z[2] وقال تعالى:] وَلَقَدْ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨

© ª « ¬ ® Z[3] وقال تعالى :] v w x y z { | }

عِبَادِهِۦ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § Z[1] وقال تعالى : [B C D E F Z J I H G .[2]

وغيرها كثير من النصوص التي تفيد انتفاء الفائدة أو الانتفاع من الحسنات المقرونة مع الشرك .

كما أن التوحيد الخالص ينفع صاحبه مهما كان منه من عمل طالح عدا الشرك ، كذلك الشرك فإنه ينفي النفع عن صاحبه مهما كان منه من عمل صالح ، وهذه القاعدة سنية مطردة دلّت عليها نصوص الكتاب والسنة ، وعن جابر ﷺ قال : أتى النبي رجل ، فقال : يا رسول الله (ما الموجبتان ؟) فقال : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار[3] » .

المقدمة الثانية :

فكما أن الكفر والايمان لايمكن أن يجتمعا في الظاهر أوأن يلتقيا على صراط واحد، كذلك لايمكن أن يجتمعا في الباطن في قلب واحد ،فإذا حل الكفر في القلب أخرج الإيمان منه كليا، وكذلك الإيمان لايمكن أن يحل في القلب إلا بعد أن ينتفي منه الكفر أو الشرك مطلقا، كما قال صلى الله عليه وسلم: **(لا يجتمع الايمان والكفر في قلب امرىء ولا يجتمع الصدق والكذب جميعاً ولا تجتمع الخيانة والأمانة جميعاً)**[4] .

ومنه نعلم ونستفيد كذب من يدعي الإيمان في قلبه أو أنه مؤمن ،بينما هو متلبس بالشرك البواح في ظاهره ..!! فالظاهر مرآة الباطن ودليل عليه ،وكل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر سلبا وإيجابا ، كما في الحديث الصحيح :" **ألا في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذافسدت فسد الجسد كله ، الاوهي القلب** "[5].

المقدمة الثالثة :

اعلم أنه لايدخل الجنة إلا المؤمنون الموحدون .. فمهما قيل في وصف بعض العصاة الذين يدخلون الجنة فمعاصيهم لاتخرجهم عن كونهم من المؤمنون الموحدين الذين

---

(١) سورة الأنعام : الآية (٨٨) .

(٢) سورة الفرقان : الآية (٢٣) .

(٣) رواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، برقم (٩٣)، ج١/ص٩٤ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مسند أبي هريرة ﷺ برقم (٨٥٧٧)،ج٢/ص٣٤٩ .

(٥) رواه البخاري : كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، برقم (٥٢) ،ج١/ص٢٨.

استوفوا التوحيد شروطه .. والموحد لايكون موحدا الا اذا انتفى عنه مطلق الشرك الاكبر، وافرد ربه (سبحانه وتعالى) وحده بالعبادة،كما في الحديث المتفق عليه (**لايدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**[1]).

وقال صلى الله عليه وسلم :(**يابن الخطاب !إذهب فناد في الناس :إنه لايدخل الجنة إلا المؤمنون**) [2]

وفي رواية عند أبي داود :" **يابن عوف !اركب فرسك،ثم ناد:إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن**"[3]

وعليه فإن ورود الأحاديث الأخرى التي تفيد دخول الجنة لمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان .. أو من لم يعمل خيرا قط ،كما هو ثابت في بعض الأحاديث الصحيحة عند البخاري وغيره، ينبغي أن تحمل على من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان زائدة على أصل التوحيد الذي لاينجو صاحبه إلا به، وكذلك الذي لم يعمل خيرا قط، أي لم يعمل خيرا قط زائدا عن أصل الأيمان والتوحيد الذي لابد منه ومن استيفائه .

المقدمة الرابعة :

عند الحديث عن المسائل الكلية العامة كالتوحيد، والوعد والوعيد، ومايتعلق بذلك من مسائل الكفر والإيمان .. لابد من مراعاة جميع النصوص الشرعية ذات العلاقة بالموضوع ، واعمالها بعضها مع بعض وجنبا الى جنب من دون إهمال أو ترك شيء منها ، فما يطلقه نص قد يخصصه ويقيده نص آخر ، ومايشكل معناه في نص قد يفسره نص آخر، وما خفي معناه في نص قد يجليه ويوضحه نص آخر، وما يجيزه نص قد يحرمه وينسخه نص آخر، وما يحرمه نص قد يجيزه نص آخر.. وهذا ما يقتضيه الإنصاف والفقه والعلم ، والبحث الجاد الهادف .

---

(١) متفق عليه ، رواه البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب أن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ، برقم (٢٨٩٧)،ج٣/ص١١١٤ ، ورواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة برقم (١١١)،ج١/ص١٠٥ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، برقم (١١٤)، ج١/ص١١٤ .

(٣) سنن أبي داود : كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارة برقم (٣٠٥٠)،ج٣/ص١٧٠ .

أما إعمال نص أونصوص دون النصوص الأخرى ذات العلاقة بالمسألة – رهبة أو رغبة ، أو انتصارا لهوى أو مذهب ضال بدعي – هو من خلق اللصوص – لصوص العلم والفقه – أصحاب الزيف والهوى ، الذين لايؤتمنون على دين ولا دنيا ..!

فليس من الفقه ، ولا الأمانة العلمية أن نأخذ كما في مسألتنا هذه حديثا واحدا عن لاإله إلا الله، كقوله صلى الله عليه وسلم : (**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**[1]) ونقيم عليه مسائل الإيمان والوعد والوعيدمن دون النظر إلى عشرات الأحاديث والنصوص الأخرى التي تتكلم عن لا إله إلا الله ، وعن شروطها ولوازمها ومتطلباتها .. والتي تضفي معنا ملزما آخر !!

المقدمة الخامسة :

من القواعد المتفق عليها بين جميع أهل العلم ، والتي دلت عليها نصوص الشريعة : رد المتشابه من الدين إلى المحكم منه ، وجعل المحكم منه محكما يرد إليه المتشابه ، ليفسره ويبين المراد منه .. وليس العكس !!أما قلب القاعدة وإعمالها بالعكس بحيث يرد المحكم من الدين الى المتشابه منه، ويجعل المتشابه منه هو الأصل والحكم الذي يرجع إليه ، والذي يعلو المحكم ويفسره .. فهذا لايجوز، وهو من صنيع أهل الزيغ والضلال الذين يبتغون الفتنة والفرقة بين المؤمنين .[2]

كما قال الله تعالى:] **r q po n m l k j i h g**

¥ ¤ ¢ ¡ ٱلْفِتْنَةِ ~ } | { z y x w v u s

.[3]Z » º ¹ ¸ ¶ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª ¨ § ¦

أعاذنا الله من أهل الزيغ والضلال ، ومن طريقتهم ومنهجهم، هذه بعض المقدمات الضرورية التي تعين القارىء على فهم ما يأتي الحديث عنه – إن شاء الله – من شروط لا إله إلا الله ،وما يتعلق بها من مسائل وأحكام .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : كتاب التوبة والإنابة ، برقم (٧٦٣٨)،ج٤/ص٢٧٩ ، وكذلك ينظر : في صحيح ابن حبان ، باب فرض الإيمان ذكر خبر ثانٍ أوهم من لم يحكم صناعة الحديث ، برقم (١٦٩)، ج١/ ص٣٩٢ .

(٢) متشابه القرآن: القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني، ت: عدنان محمد زرزور، القسم الاول، ص٥-٢١.

(٣) سورة آل عمران : الآية (٧)، وينظر تنزيه القرآن عن الطاعن : عماد الدين أبي الحسن (عبدالجبار بن احمد) ، ص٥١-٥٢.

وقبل أن ندخل في الحديث عن شروط لا إله إلا الله .. نرى من اللازم أن نبين ابتداءً معنى لا إله إلا الله ، ومعنى الشرط وتعريفه عند أهل الأصول.

- معنى لا إله إلا الله :

لا إله إلا الله تعني : أن لامألوه ولا معبود بحق في الوجود إلا الله تعالى .. فهي تقوم على ركنين أساسيين : ركن يتضمن جانب النفي المطلق لوجود الآلهة التي تستحق أن تعبد في شيء، وهو المراد من الشطر الأول من الشهادة " لاإله ..".

وركن آخر يتضمن جانب الإثبات ،إثبات أن المعبود بحق هو الله تعالى وحده ، وهو المراد من الشطر الثاني من الشهادة " إلاالله " .

نفي أعقبه استثناء " إلا " يفيد غاية الحصر والقصر على أن المعبود بحق هو الله تعالى وحده لاشريك له، وهذا التعريف نسجل عليه الملاحظات والتعليقات التالية :

١- من أتى بجانب النفي من الشهادة دون جانب الإثبات لايكون مؤمنا، ومن أتى بجانب الإثبات دون جانب النفي لايكون مؤمنا كذلك ، ولايكون المرء مؤمنا حتى يأتي بالركنين معا : النفي والإثبات اعتقاداوقولا وعملا ، ظاهرا وباطنا، كما قال تعالى عن أصحاب الكهف [**! " # $ %& ' ( ) * + , -**

. / 0 1 2 3 Z[1]، فهم أتو بالركنين معا .

وكذلك قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام : [**Q R S T U V W**

X Y Z [\ ] ^ _ Z[2]. وقال تعالى: [**¥ ¦ § ¨**

© ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ Z[3]

فهو عليه السلام يعلن عداوته واعتزاله لجميع الآلهة التي تعبد إلا الله تعالى المعبود بحق فإنه داخل في عبادته وموالاته وحده .

وهذه الآيات وغيرها تفيد أن المشركين من قبل كانوا يعبدون الله تعالى ولكن كانوا يشركونه في العبادة مع آلهة أخرى .. لذا لو جاء البراء مطلقا مما يعبدون من دون استثناء الخالق سبحانه وتعالى المستحق للعبادة لعم البراء من جميع مايعبدون : الله تعالى .. والآلهة الأخرى !

---

(١) سورة الكهف : الآية (١٦) .

(٢) سورة الزخرف : الآية (٢٦ – ٢٧) .

(٣) سورة الشعراء : الآية (٧٥ – ٧٧) .

٢- قولنا " بحق " لتخرج بهذا الضابط الهام الآلهة الكاذبة التي تعبد من دون الله بغير وجه حق عن وصفها وكونها آلهة تستحق أن تعبد .. فهي إذ تعبد من دون الله تعالى ، تعبد كآلهة مزيفة لاتستحق أن يصرف اليها شيء مما يدخل في معنى العبادة ، لانها لاتملك حقيقة الخصائص والصفات التي ترقى بها إلى مستوى الألوهية والتي لأجلها يجوز أن تصرف إليها العبادة من دون أو مع الله تعالى .

فالشطر الأول من شهادة التوحيد لا إله .. أي لا إله بحق إلا الله .. فهو الاله الحق الذي يملك خصائص وصفات الالهية ، والذي يستحق ان يعبد وحده لاشريك له ، والذي يجب على العباد ان تصرف اليه سبحانه وتعالى جميع مايدخل في معنى العبادة الشرعية .

٣- شهادة التوحيد لا إله إلا الله تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

ومما يلفت النظر.. أن كثيرا من الناس قد حفظوا التعريف السابق لشهادة التوحيد ، حتى ماإن تسأل أحدهم عن معنى شهادة التوحيد إلا ويجيبك بسرعة ومن دون أدنى تلكؤ أو تردد : لامعبود بحق إلا الله .. !!

يأتون بهذا التعريف الصحيح من دون أن يعرفوا دلالاته ومعانيه ، وما يترتب عليه من التزامات وتبعات .. !!

يأتون بهذا التعريف .. وهم بنفس الوقت يعبدون ويوالون آلهة أخرى مع الله تعالى !!

يأتون بهذا التعريف باللفظ فقط .. ليسلموا من مؤاخذة الآخرين لهم وحتى لايصفوهم بالجهل وعدم علمهم بالتوحيد !!

وهؤلاء لاينتفعون بشيء من شهادة التوحيد ولا من حفظهم لتعريفها ، وهم لايسلمون من المؤاخذة والمساءلة في الدنيا ولا في الآخرة ..!

لقد أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم عن الكفار والمشركين قديما" بقوله تعالى [¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ¯ ° ± ³ ´ µ ¶ ·Z[1].

---

(١) سورة لقمان : الآية (٢٥) .

المبحث الثاني
شروط لا إلٰه إلاّ اللّٰه

- شروط لا إله إلا الله :

وقبل أن نشرع في بيان شروط لا إله إلا الله لابد لنا من معرفة معنى الشـــرط، فالشـــرط كما عرفه الأصوليون بأنه: ((**هو ما يتوقف وجود الشيء على وجوده ،وكان خارجـــا" عن حقيقته، ولا يلزم من وجوده وجود الشيء ، ولكن يلـــزم مـــن عدمـــه عـــدم ذلـــك الشيء**))[1] .

فشهادة التوحيد من شروطها مثلا" : النطق والإقرار ، لا تتحقق ولا تصح لا إلـــه إلا الله إلا به، ولا يلزم من وجوده منفردا – من دون بقية الشروط والأركان – وجـــود وتحقـــق لاإله إلا الله.

وهكذا بقية الشروط التي سنأتي على ذكرها بالتفصيل إن شـــاء الله – فوجودهـــا شـــرط لصحة التوحيد ، وشرط لوجوده إذا انتفى واحد منها انتفت معه لا إلـــه إلا الله مباشـــرة ، وانتفى الانتفاع بها ، ولكن وجود هذا الشرط منفردا لا يستلزم ولا يفيد تحقق ووجـــود لا إله إلا الله .. ولتحققها وتحقق الانتفاع بها لابد من استيفاء جميع شروطها وأركانها مـــن دون انتقاص شيء منها .

وإليك الآن الحديث مفصلا" عن شروط لا إله إلا الله .. وهو ما دعوناك لأجله فـــي هـــذا المبحث الهام .

لا إله إلا الله لها شروط عدة ، لايصح إيمان صاحبها إلا بها وهي :

- الشرط الأول : النطق والإقرار: حيث لابد للمرء ابتداءً إن أراد الدخول في الإســـلام ، وأن يجرى عليه حكمه ووصفه .. من أن يقر لفظاً بشهادة التوحيد ، وصيغتها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

ومن أبى مع القدرة أن يقر بالشهادة لا يكون مسلماً معصوم الـــدم بالإســـلام، كمـــا فـــي الحديث عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال : لما حضرت أبـــا طالـــب الوفـــاة ، جـــاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل ، وعبد الله بن أبي امية بن المغيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لأبي طالب " ياعم قل لااله الا الله ، كلمة اشـــهد لك بها عند الله ، فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية : ياابا طالب اترغب عن ملة عبـــد المطلب ، !

---

(١) الوجيز في اصول الفقه : عبد الكريم زيدان ، ص٥٩.

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان تلك المقالة ، حتى قال ابو طالب اخر ماكلمهم : هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لاالـه الا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك مالم انه عنك[1] " فانزل الله عز وجل فيه] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @A B C D E F Z[2] وانزل الله تعالى في ابي طالب قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم] _ ` a b c d e f g h i j k l Z[3].

ومن حديث ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : " قل لاالـه الا الله اشهد لك بها يوم القيامة " قال : لولا تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لا قررت بها عينك !![4] فانزل الله :] _ ` a b c d e f g h i j k l Z.

- الشرط الثاني : الكفر بالطاغوت : من شروط صحة التوحيد الكفر بالطاغوت ، إذ لا إيمان إلا بعد الكفر بالطاغوت ظاهراً وباطناً ، وإليك الدليل على صحة هذا الشرط :

قال تعالى :] Ñ Ò Ó Ô Ö × Ø Ù Ú Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç é ê ë Z[5]. والعروة الوثقى هنا كما قال ابن كثير في التفسير :((أي من خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل مايعبد من دون الله ، ووحد الله فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم

---

(١) رواه البخاري : كتاب الجنائز باب إذا قال المشرك عند الموت لا إلـه إلا الله ، برقم (١٢٩٤)، ج١/ص٤٥٧، وينظر : في كتاب شرح مشكل الآثار : باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في الاستغفار للمشركين من نهي أو أباحة : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، ت : شعيب الأرنؤوط : ٦/ ٢٨٣.

(٢) سورة التوبة : آية (١١٣).

(٣) سورة القصص : الآية (٥٦) .

(٤) رواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة برقم(٢٥)،ج١/ص٥٥. .

(٥) سورة البقرة : الآية (٢٥٦) .

(...).. أي فقد استمسك من الدين بأقوى سبب وشبه ذلك بالعروة القوية التي لاتنفصم هي في نفسها محكمة مبرمة قوية ، وربطها قوي شديد))[١] .

وقال القرطبي في التفسير : قوله تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) جزم بالشرط ..وقوله تعالى : (فقد استمسك بالعروة الوثقى) جواب الشرط [٢]..

وقال تعالى :] **P O N M L K J I H G F E D**

` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q

a Z[٣]. فهذه هي مهمة الأنبياء والرسل على مدار الزمن ، ومهمة وغاية كل من سار على نهجهم وطريقتهم من الدعاة إلى الله تعالى .

وفي الحديث ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله "[٤]، فقوله صلى الله عليه وسلم : " وكفر بما يعبد من دون الله " هو الكفر بالطاغوت .

- **الشرط الثالث : العلم :** العلم بالتوحيد شرط لصحته ، لأن جاهل التوحيد كفاقده وفاقد التوحيد لا يعتقده ، ومن لا يعتقد التوحيد لا يكون مؤمناً ولا مسلماً، والدليل على صحة هذا الشرط قوله تعالى :] **ä ã â á à ß Þ Ý Ü**

å æ ç è é ê Z[٥]، وفي الحديث فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة "[٦].

مفهوم الحديث أن من مات وهو لا يعلم التوحيد لا يدخل الجنة، ومن لا يدخل الجنة لا يكون مسلماً، لان المسلم يدخل الجنة ، كما مر معنا في الحديث المتفق عليه: " لايدخل الجنة إلا نفس مسلمة "[٧].

---

(١) تفسير ابن كثير : اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ابو الفداء) ، ج١/ ص٣١٢.

(٢) الجامع لاحكام القرآن : لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، ج٣/ص٢٨١-٢٨٢.

(٣) سورة النحل : الآية (٣٦) .

(٤) رواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، برقم (٢٣)،ج١/ص٥٣ .

(٥) سورة محمد : الآية (١٩) .

(٦) رواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، برقم (٢٦)،ج١/ص٥٥ .

(٧) سبق تخريجه في ص٦ من البحث .

وتأتي أهمية هذا الشرط كذلك من جهة كونه يتقدم العمل بالتوحيد وهو لازم له ، لأن التوحيد لا يمكن العمل به إلا إذا تقدمه العلم .. فالعلم يتقدم العمل في كل شيء ، ولا يصح العكس في ذلك، وعليه من حرم العلم بالتوحيد لزمه تباعا" أن يحرم العمل به ولابد، لذا كان الصحابة رضي الله عنهم يعنون تعلم التوحيد الأهمية والأولوية قبل أي علم آخر، كما في الحديث عن جندب بن عبد الله قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان ، حزاورة فتعلمنا الإيمان – أي التوحيد – قبل أن نتعلم القرآن ،ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا" .[1]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرسل أحداً من أصحابه إلى أي بلد من البلدان يأمره بأن يدعوأهلها إلى التوحيد قبل أن يدعوهم إلى أي شيء آخر ، كما في الحديث المتفق عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً ﷺ إلى اليمن قال :" إنك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله –وفي رواية لا إله إلا الله – فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم .."[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم " فإذا عرفوا الله " أي عرفوا الله بأسمائه وصفاته وخصائصه سبحانه وتعالى ، وعرفوا حقه عليهم من التوحيد وإفراده في العبادة ، وأطاعوك في ذلك .. فبعدها أخبرهم أن الله تعالى فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم إلى آخر ما جاء في الحديث .

وتأتي أهمية بيان المراد من العلم الوارد ذكره في الشرط الآنف الذكر .. هل هو العلم المعرفي النظري الذي لا يلامس حرارة القلوب ، أم أنه العلم الذي يحمل صاحبه على الالتزام والعمل بالتوحيد ومقتضياته ..؟

وأقول : لاشك أن المراد من العلم هو العلم الذي يزيد صاحبه إيمانا" ويقينا"، ويحمله على العمل والحركة من أجل إعلاء كلمة هذا الدين ..

العلم الذي يحمل صاحبه على أن يوالي في الله ويعادي في الله ، ويحب في الله ويبغض ويجافي في الله ..

العلم الذي يؤدي بصاحبه إلى الفهم الحقيقي لدلالات التوحيد ومتطلباته ..

---

(١) سنن ابن ماجة : باب في الإيمان برقم (٦١)، ج١/ص٢٣ .

(٢) رواه البخاري : كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ، برقم (١٣٨٩)، ج٢/ص٥٢٩، ورواه مسلم باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله برقم(١٩)،ج١/ص٥١ .

العلم الذي يحمله على العمل والالتزام ..

العلم المستقى من الكتاب والسنة بعيدا" عن إسلوب أهـل الكـلام ومسـائلهم وتعقيـداتهم الكلامية ..!

أما المعرفة النظرية المجردة الباردة ، التي لا تلامس حرارة القلوب واليقين .. ولا تحمل صاحبها على الالتزام والعمل فهي لا تغني عنه شيئا"، وهي لا تزيده إلا وزرا" وإثما" ..!

فالمعرفة المجردة للتوحيد شيء ، والعلم بالتوحيد الذي يحمل صاحبه على الالتزام والعمل والفهم الصحيح شيء آخر ، وهو المطلوب من حديثنا عن شرط العلم المتقدم .

- الشرط الرابع : الصدق والإخلاص : من شروط صحة التوحيد الصدق والإخـلاص ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمـدا" رسـول الله صدقا" من قلبه إلا حرمه الله على النار "[1].

وقال صلى الله عليه وسلم :" أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شـهد أن لا إلـه إلا الله صادقا" بها دخل الجنة "[2].

مفهوم المخالفة أن من شهد أن لاإله إلا الله لكنه كان غير صادق بها لايدخل الجنـة ، وهو من أهل النار، وقال تعالى :]**ã â à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö**[**ä å æ ç è é ê ë ì í î** Z[3]. من شروط صحة العبـادة الإخلاص ، وهو المراد من قوله تعالى : (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) ومن أخـص ما يدخل في معنى العبادة التوحيد .. فمن أتى به على غير وجه الإخـلاص لا يقبـل منه .

وفي قوله تعـالى :]**+ , - . / 0 1 2 3 4 5 6** Z[4]، قال أهل العلم والتفسير : أي أصوبه وأخلصه .

---

(١) رواه البخاري : كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهيـة أن لا يفهمـوا ، بـرقم (١٢٨)، ج١/ص٥٩ .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي ، ج١ / ١٦ص .

(٣) سورة الكهف : الآية (١١٠) .

(٤) سورة الملك : الآية (٢) .

وقال تعالى :] t s r q p o n m l k j i h [

x w v Z[1]. فالله تعالى أمر عباده أن يعبدوه ويوحدوه على وجه الإخلاص والصدق ، ومن عبده ووحده لكن على غير وجه الإخلاص لا يقبل منه ولم يأت بالتوحيد الخالص ..!

ومن الأدلة على صحة هذا الشرط أن من لوازم انتفائه تحقيق النفاق الأكبر الذي يجعل صاحبه في الدرك الأسفل من النار كما قال تعالى :] ¥ ¤ £ ¢

¯ ® ¬ [: وقال تعالى .[2]Z ¬ « ª © ¨ § ¦

¿ ¾ ¼ » ¹ ¸ µ ´ ³ ² ± °

.[3]Z À

ومما يستفاد من هذا الشرط أن هؤلاء الذين يقولون لا إله إلا الله على وجه الهزل واللعب والتمثيل ، أو الإسكات ، وعلى غير وجه الجد .. ليسوا بمؤمنين لأنهم لا يقولونها صادقين مخلصين .

- الشرط الخامس : انتفاء الشك وحصول اليقين : من شروط شهادة التوحيد انتفاء الشك، وحصول اليقين بها وبمتطلباتها وشروطها ، كما قال تعالى :] v u t s

¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ مُرِيبٍ ~ } | { z y x w

¸ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ ¹ ª ©

[4]Z Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹

فهم كفروا لأنهم شكوا في صحة دعوة الرسل لهم ، ودعوة الرسل لهم على مرّ الأزمان هي التوحيد ، والدعوة إلى شهادة أن لا إله إلاالله .. كما قال تعالى :] ! " #

$ % & ' ( ) * + , - . / Z[5] وكما قال الله تعالى :] D

---

(١) سورة البينة :الآية (٥) .

(٢) سورة النساء : الآية (١٤٥) .

(٣) سورة التوبة : الآية (٦٨) .

(٤) سورة إبراهيم : الآية (٩ – ١٠) .

(٥) سورة الأنبياء : الآية (٢٥) .

T S R Q P | N M L K J I H G F E

.[1]Z a ` _ ^] \ [Z | X W V U

وهم لما شكوا بالتوحيد لزمهم الشك بذات الله تعالى الذي خلقهم وفطرهم فأحسن خلقهم ،

كما قال تعالى : **] £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª ¬ | ® ¯**

° ± ² ³ ´ µ | ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿

Ç Æ Å Ä Ã Â Á À Z[2]. فهم لم يشكوا بوجود الله تعالى وإنما شكوا بتوحيده سبحانه وتعالى فلزمهم أن يشكوا به تعالى أنه المألوه المستحق للعبادة .

وعليه فمن يشك بالتوحيد أو بأي أمر معلوم من الدين بالضرورة فهو في حقيقة أمره يشك بالله تعالى ، وبصدق أنبيائه ورسله الذين بلغوا عنه سبحانه وتعالى ما أوحاه إليهم من الدين ..!

وفي الحديث فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :"**من قال أشهد أن لاإله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة** "[3]

مفهوم الحديث أن من لقي الله تعالى بشهادتي التوحيد شاكا" فيهما أو بشيء من لوازمهما ومقتضياتهما لا يدخل الجنة ولا يكون من أهلها ، ولا ممن يشهدون شهادة الحق بحق .

وقال صلى الله عليه وسلم : " **من يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا" بها قلبه فبشره بالجنة**"[4]

مفهوم الحديث أن من يشهد أن لا إله إلا الله وهو غير مستيقن قلبه بها وبمتطلباتها لا تبشره بالجنة ، ومن يحرم الجنة لامسكن له إلا نار جهنم أعاذنا الله منها[5] .

---

(١) سورة النحل : الآية (٣٦) .

(٢) سورة إبراهيم : الآية (١٠) .

(٣) رواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، برقم (٢٧)، ج١/ص٥٥.

(٤) رواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، برقم (٣١)،ج١/ص٦٠ .

(٥) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية: عبدالمنعم مصطفى حليمة ابو بصير الطرطوسي،

واليقين بالتوحيد : هو العلم الجازم – الذي ينتفي عنه أدنى شك أو ريب – بأن الله تعالى واحد احد في خصائصه وإلهيته وربوبيته ، وأسمائه وصفاته ، لا شريك له في شيء من ذلك، وأنه تعالى وحده المستحق للعبادة[١] .

- الشرط السادس : العمل بها : ومن شروط صحة شهادة التوحيد العمل بها وبمتطلباتها ظاهراً وباطناً ، وهو الغاية منها ومن نزولها على الأنبياء والرسل ، كما قال تعالى:

[h i j k l m n o p q r s t | v w

x Z[٢] وقال تعالى : **[C D E F G H** Z[٣] ، أي ليوحدون ..

فمن أبطل العمل بالتوحيد كشرط لصحته أبطل الدين وأمات روحه ، وأبطل حق الله على العبيد، والغاية التي لأجلها خلق الله الخلق وأنزل الكتب ، وأرسل الرسل ، كما قال تعالى : **[! " # $ % & ' ( ) * + , - . /** Z[٤].

وقال تعالى : **[D E F G H I J K L M N |**

P Q R S T U V W X | Z [\ ] ^ _

` a Z[٥]

هذه الآيات وغيرها تفيد حصر مهام وغاية الرسل جميعا" في تحقيق التوحيد حق الله تعالى على العبيد ، وكأنهم ليس لهم مهمة سوى تحقيق ذلك ، كما قال الصحابي ربعي بن عامر رضي الله عنه لطاغوت فارس عندما استجوبه عن الغاية من انبعاثهم وغزوهم لدياره : لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن سجن الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة[٦] !

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي : يا معاذ أتدري ماحق

---

(١) المصر نفسه .

(٢) سورة البينة :الآية (٥) .

(٣) سورة الذاريات : الآية (٥٦) .

(٤) سورة الأنبياء : الآية (٢٥) .

(٥) سورة النحل :الآية (٣٦) .

(٦) الكامل في التاريخ : ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المروف (ابن الاثير) ، ت: ابي الفداء عبدالله القاضي ، ج٢/ص٣١٩.

الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال :" حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال :" لا تبشرهم فيتكلوا "[1].

فحق الله على العبيد أن يعبدوه ظاهراً وباطناً ولا يشركوا به شيئاً ظاهراً وباطناً ، وهو المراد من شهادة أن لا إله إلا الله ، يوضح ذلك الرواية الأخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه ومعاذ رديفه على الرحل ، قال يا معاذ : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا" من قلبه إلا حرمه الله على النار ، يا رسول الله ، أفلا أخبر الناس فيستبشروا ؟ قال :" إذا" يتكلوا "[2].

هذا الحديث قد فسره الحديث الذي قبله وبين المراد من التشهد بالشهادة ، فقوله صلى الله عليه وسلم :" مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا" رسول الله صدقا " من قلبه إلا حرمه الله على النار "، فسره صلى الله عليه وسلم في قوله الآخر :" حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا" . لأن في كلا الحديثين ينهى النبي صلى الله عليه وسلم فيهما معاذا" أن يخبر الناس بما قاله له كي لا يتكلوا ويتركوا العمل الزائد عن التوحيد ..

مما دل على أن المراد من الحديث الآخر :" ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله .." ليس المراد مجرد التلفظ بالشهادة من دون تحقيق التوحيد حق الله على العبيد عملا" ، وظاهرا" وباطنا" .. فالأحاديث تفسر بعضها بعضا"، والإنصاف يقتضي إعمالها جميعا" جنبا" إلى جنب من دون إهمال أو ترك شيء منها .

ولو كان الأمر ينتهي عند حد القول دون العمل لما امتنع كفار قريش عن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى دعوته ، ولأعطوه " لا إله إلا الله " لفظا" مع بقائهم على شركهم وعاداتهم الوثنية، ولاستراحوا وأراحوا ، ولما بذلوا أرواحهم وكل ما يملكون مقابل دفع كلمة التوحيد وعدم الاستجابة لها ..!

ولكن لما علموا أن من لوازم الإقرار بشهادة التوحيد العمل بها وبمضمونها ..

من لوازمه تكسير الأصنام والأوثان واعتزال عبادتها .. والانخلاع كليا" من الشرك وعبادة الأنداد ..

---

(١) رواه البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب اسم الفرس والحمار ، برقم (٢٧٠١)، ج١/ ص١٠٤٩ ، ورواه مسلم : كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، برقم (٣٠)،ج١/ص٥٨ .

(٢) سبق تخريجه في ص١٥من البحث .

من لوازمه تغيير العادات الوثنية الجاهلية المنافية لروح وتعاليم لا إله إلا الله ..
من لوازمه أن تتحول الآلهة المزيفة إلى عبيد يتساوون في العبودية لله تعالى مع عبيدهم ومماليكهم ..
من لوازمه ذوبان جميع الفوارق بين الناس .. لا فرق بين الشريف والوضيع ، ولا بين السيد والمسود .. إلا على أساس التقوى والالتزام بأخلاق وتعاليم هذا الدين الحنيف ..
من لوازمه أن ينخلعوا كليا" من أهوائهم وشهواتهم ، ومكاسبهم التي كانوا يجنونها من وراء تعبد العبيد للعبيد .. ويبرؤوا من ذلك كله لله رب العالمين ..
لما كان الاقرار بالتوحيد من لوازمه حصول جميع ماتقدم – ولن يرضى الشارع سبحانه وتعالى بأقل من ذلك – قابلوها بهذه الحرب وبهذا العناد والإعراض الذي لم يعرف التاريخ مثيلا" له ..!!
ولأجل ذلك كله بذلوا للنبي صلى الله عليه وسلم كل غال ونفيس من مال وملك ورياسة ، وعرضوا عليه كل ما تستشرفه النفوس وتتمناه مقابل أن يعفيهم من الإقرار والانصياع لشهادة التوحيد لا إله إلا الله .. فأبى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يجيبوه أولا" إلى لا إله إلا الله ، إلى التوحيد الخالص وخلع الأنداد والأوثان ، ردا" عليهم جميع عروضهم وما بذلوه من ترغيب ..!!
أبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبل منهم شيئا" إلا أن يجيبوه أولا" الى التوحيد بشموليته : اعتقادا" وقولا" وعملا" ، ظاهرا" وباطنا" ..!

- **الشرط السابع : المحبة النافية للكره والبغض :** من شروط صحة شهادة التوحيد محبتها ومحبة أهلها ، وبغض أعدائها وما يضادها من الشرك والتنديد ، وصفة هذه المحبة أن يكون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أحب إليه مما سواهما ، وأن يكون الله تعالى وحده هو المحبوب لذاته ، وما سواه فهو محبوب له وفيه سبحانه وتعالى ، لا يحب مع الله أحدا" وإنما يحب فيه ولأجله .. وإن أحب المرء شيئا" لا يحب ما يكرهه الله سبحانه وتعالى ، وإن كره شيئا" لا يكره ما يحبه سبحانه وتعالى وبخاصة التوحيد حق الله تعالى على العبيد .
فأصل العبادة : محبة الله ، بل إفراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله لله ، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه ، كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه ، فمحبتنا لهم من تمام محبته، وليست محبة من يتخذ من دون الله أندادا" يحبونهم كحبه.

وقــال تعالى : [**v u t s r q p o n m l k j i h** **w Z**[1].

فالذين كانوا يسوون الأنداد والطواغيت برب العالمين لم يكونوا يســوونهم بــه ســبحانه وتعالى في خاصية القدرة على الخلق أو التصرف في الكون أو الخلق أو التصــرف فــي الكون أو الخلق إيجادا" وضرا" ونفعا"، فهم أعجز من ذلك بكثير .. وإنما كانوا يســوونهم بالله من جهة الطاعة والمحبة فيحبونهم كحب الله تعالى وأشد ، ويقدمون أمرهم وطاعتهم على أمره وطاعته سبحانه وتعالى، فحصلت بذلك تلك المساواة الشركية .

وفي الحديث فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **من أحــب لله، وأبغــض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان** " [2]

أي من كان هذا ديدنه وشأنه في جميع شؤونه وتعامله مع الآخرين فقد استكمل التوحيــد والإيمان .. فالناس يتفاوتون في الإيمان والتوحيد تبعا" لتفــاوتهم فــي الحــب فــي الله ، والبغض في الله وغير ذلك من الطاعات .

وعن ابن عباس ﷺ قال : قال ﷺ لأبي ذر ﷺ : " أي عرى الإيمان أشرف أم أوثق قــال الله ورسوله أعلم ، قال : الموالاة في الله والمعاداة في الله ، والحب في الله والبغض فــي الله "[3]

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :" من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصــاني فقد عصى الله "[4]. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بما فيه طاعة الله عــز وجل ولا ينهى إلا عما فيه معصية لله عز وجل .

---

(١) سورة الشعراء : الآية (٩٦ – ٩٨) .

(٢) ســنن أبــي داود : كتــاب الســنة ، بــاب الــدليل علــى زيــادة الإيمــان ونقصــانه ، بــرقم (٤٦٨١)،ج٤/ص٢٢٠ ، كذلك ينظر في المعجم الكبير مكحول الشامي عن أبي أمامة : ســليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، ت : حمدي بن عبد المجيد السلفي : ج٨ /ص ١٣٤ .

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، كتاب الإيمان الفصل الثاني :علي بن سلطان محمد القاري ، ت : جمال عيتاني ج١/ ص١٨٦ .

(٤) رواه البخاري : كتاب الجهــاد والســير ، بــاب يقاتــل مــن وراء الإمــام ويتقــي بــه ، بــرقم (٢٧٩٧)،ج٣/ص١٠٨٠ .

ومن الأدلة كذلك على صحة شرط المحبة للتوحيد .. وكره أو بغض التوحيد كفر أكبر مخرج لصاحبه من الملة ، كما قال تعالى :] ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ Z[1]

فعلل كفرهم وحبوط أعمالهم – ولا يحبط العمل إلا الكفر والشرك _ بأنهم كرهوا ما أنزل الله على أنبيائه ورسله من الدين ، وأعظم ما أنزل الله تعالى على أنبيائه شهادة التوحيد : لا إله إلا الله ...

وقال تعالى عن الكافرين وهم يستغيثون في جهنم ولامغيث :] 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F Z[2]

فعلل سبب مكثهم في جهنم أنهم كانوا للحق الذي جاءهم من عند ربهم كارهون ، فاستقوا بذلك العذاب والخلود في نار جهنم .

ومما تقدم ذكره أعلاه لابد لنا من التطرق الى علامات المحبة الصادقة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأهمها:

أ - حصول المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم : فمن أصدق علامات المحبة المتابعة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ، حيث كلما كملت المتابعة كلما قويت المحبة لله تعالى، وكلما نقصت المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وللشريعة التي جاء بها من عند ربه كلما ضعفت المحبة ، فعلى قدر الاتباع والمتابعة تكون المحبة ارتفاعاً وانخفاضاً ، ومن زعم المحبة من غير اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم فهو كذاب أشر مهما زعم بلسانه أنه يحب الله ورسوله، قال تعالى :] < ? @ A B C D E F G H I J K L Z[3]

قال ابن كثير في التفسير: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله[4] .

---

(١) سورة محمد : الآية (٨ – ٩) .

(٢) سورة الزخرف : الآية (٧٧ – ٧٨) .

(٣) سورة آل عمران : الآية (٣١) .

(٤) تفسير القرآن العظيم : ابوالفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ت: سامي بن محمد سلامة، ج١/ص٣٥٩.

ب – إيثار الله ورسوله في حال حصول الاختيار: من العلامات الدالة على المحبة الصادقة إيثار جانب الله تعالى ورسوله في حال حصل له الاختيار بين طاعة الله ورسوله وبين طاعة ماسواهما من الخلق وكل ما يتجاذبه من فتنة الحياة الدنيا..فإن آثر جانب طاعة الله ورسوله وحبهما على كل مايتجاذبه من زينة الحياة الدنيا وفتنتها فقد صدق في دعواه للمحبة ، وإن آثر الطرف الآخر بكل زينته وفتنته على الله ورسوله وقدم طاعته على طاعتهما ، فقد كذب في دعواه المحبة وكان من المشركين .

قال تعالى :] S R Q P O N M L K

^] \ [Z Y X W V U T

. [1] Z l k j i h g f e d c b a ` _

فهذه الأشياء من زينة الحياة الدنيا لو جمعت كلها في جانب – وهذا مايقتضيه حرف العطف الوارد في الآية الكريمة – فقدمت على طاعةالله ورسوله وعلى حبهما لكان من المشركين الفاسقين الذين خسروا الدنيا والآخرة.

ج – البلاء والصبر عليه: فمن علامات الإيمان وصدق المحبة البلاء والصبر عليه كما قال تعالى :] s t u v w x y z { | [2] Z. أي أحسب الناس أن يدعوا المحبة وأنهم من أهل التوحيد والعبودية الخالصة لله تعالى ثم هم لا يفتنون ولا يبتلون في دينهم وفي سبيل نصرة هذه الدعوة .. ليميز منهم الصابر المجاهد الصادق في دعواه أنه من المؤمنين من غيره ممن ينقلب على عقبيه من أول فتنة تنزل في ساحته !

كما قال تعالى :] 0 1 2 3 4 5 6 7 [3] Z فصبرهم على البلاء هو علامة صادقة على صدق المحبة والعبودية ، وصدق الجهاد في سبيل الله ..

أما أولئك الذين يزعمون الإيمان والتوحيد ثم هم ينقلبون على أعقابهم لأدنى فتنة تصيبهم، أو تنزل في ساحتهم قال تعالى عنهم :] N O P Q R S T U V W X

[Z Y \ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k

---

(١) سورة التوبة : الآية (٢٤) .

(٢) سورة العنكبوت : الآية (٢) .

(٣) سورة محمد : الآية (٣١) .

r q p o n l k j i h g f [وقال تعالى :] l m Z[1]. Z[2] ¢ ¡ هُوَ ~ | | { z y x w v u t

فالمرء يبتلى على قدر دينه وإيمانه وتوحيده ، وصدق محبته فإن قوي إيمانه وصدق في توحيده لله عز وجل وحبه له سبحانه وتعالى ، اشتد عليه البلاء وصَبَّرهُ عليه ، كما في الحديث : "**يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة**"[3] . وقال صلى الله عليه وسلم : " **إن الصالحين يشدد عليهم ..**"[4]. وقال صلى الله عليه وسلم : " **كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف علينا البلاء** "[5] .

لذا فان الأنبياء – لكمال إيمانهم وصدق عبوديتهم لله عز وجل – فإنهم أشد الناس بلاءً في الله وصبرا" على البلاء ، كما في الحديث:" أشد الناس بلاء" الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"[6]، وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : والله يا رسول الله إني لأحبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **إن البلايا أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه**"[7]. أي توقع البلاء إن كنت صادقا" فيما تقول .. فعلامة حبك لي ،أن تبتلى في الله الله وتصبر على البلاء ..!

وبعد ، هذه علامات ودلالات المحبة الصادقة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم : الاتباع .. والإيثار .. والبلاء .. فمن عدمها عدم صدق المحبة وصدق التوحيد والعبودية لله عز وجل وحده .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية (١٠) .

(٢) سورة الحج : الآية (١١) .

(٣) رواه أحمد في مسنده ، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص ﷺ ، برقم (١٦٠٧)، ج١/ص١٨٥ .

(٤) المستدرك على الصحيحين : كتاب الرقائق ، برقم (٧٩٠١) ،ج٤/ص٣٥٥.

(٥) الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع ابو عبدالله البصري الزهري ، ج٨/ص٣١٤.

(٦) المستدرك على الصحيحين : محنة أبي ذر ﷺ برقم (٥٤٦٣)، ج٣/ص٣٨٦ .

(٧) صحيح ابن حبان : ذكر البيان بأن البلايا تكون أسرع إلى محبي المصطفى ﷺ ، برقم (٢٩٢٢)،ج٧/ص١٨٥ .

الشرط الثامن : الرضى بها ، والانقياد والتسليم لهـا : لايكفي العمـل بالتوحيـد حتـى ينضاف إليه الرضى ، والانقياد والتسليم – الباطن منه والظاهر – الـذي ينـافي مطلـق التعقيب أو الاعتـراض..، قـال تعـالى :] ³ ² ± ° ¯ ® ¬ [

Z À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´[1]، لا يكفي لتحقيق الإيمان أن تحتكم إلى التوحيد الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند ربه إلا إذا أضفت إليه انتفاء الحرج وحصول الرضى (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا " ممـا قضيت) ، ثم لا يكفي ذلك كذلك إلا إذا أضفت إليه التسليم المطلق – ظاهرا " وباطنـا" – الذي يتنافى معه أدنى اعتراض أو تعقيب (ويسلموا تسليما") .

قال ابن كثير في التفسير : يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور[2] ، فيسلمون لذلك تسليما" كليا" من غيـر ممانعة ولا مدافعة ولا مناعة .

وقـال تعـالى :] [^ _ ` a b c d e f g h i j

Z k l m n o p q r s t u v w x[3]

فهؤلاء أتوا بالقول ، ولئن سألتهم ليقولن آمنا بالله وبالرسول وأطعنا .. ولكن فـي واقـع العمل يكذبون هذا الادعاء وهذا القول ، وذلك إذا دعوا إلى الطاعة عملاً وإلى الاحتكـام إلى الله والرسول أعرضوا وأدبروا وولوا .. وكأن الأمر لا يعنيهم في شـيء ، وهـؤلاء بنص التنزيل : (وما أولئك بمؤمنين) . وقال تعالى :] ^ _ ` a b c d

e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y

Z z { | } ~ لِبَعْضٍ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦[4]

إنه الاستسلام المنافي لأدنى تقديم بفهم أو رأي أو قول بين يدي حكم الله تعـالى وحكـم رسوله .. فمن الله تعالى الرسالة ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسـلم الـبلاغ ، ومنـا القبول والرضا والاستسلام من غير اعتراض ولا تقديم أو تعقيب .

---

(١) سورة النساء : الآية (٦٥) .

(٢) تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ،ج ١/ ص٥٢١ .

(٣) سورة النور : الآية (٤٧ – ٤٨) .

(٤) سورة الحجرات : الآية (١ -٢) .

وإذا كان رفع الصوت – مجرد الصوت – فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم يخشى على صاحبه أن يحبط عمله ، ولا يحبط العمل إلا الشرك والكفر .. فكيف بمن يرفع حكمه وقوله وقانونه – كما هو شأن المشرعين في مجالسهم النيابية التشريعية – على حكم وقول وقانون النبي صلى الله عليه وسلم ويقدمه عليه .. لاشك أنه أولى بالكفر والشرك ، وأن يحبط عمله !

وقال تعالى :] **! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0** [

Z 9 8 7 6 5 4 3 2[1]

فمن لوازم الإيمان وشروطه انتفاء الاختيار على حكم الله تعالى ورسوله .. فإذا نزل حكم الله تعالى ليس لهم أن يختاروا غيره – ثم يزعموا أنهم مسلمون – إلا في حال آثروا الكفر على الإيمان ، وارتضوا لأنفسهم حكم واسم الكافرين المشركين .

- الشرط التاسع : الموافاة عليها : ثم بعد كل ذلك لابد له من أن يموت عليها لكي ينتفع بها ، فإن مات على ضدها من الشرك والكفر لم تنفعه مجموع الشروط السابقة، أو الطاعات الأخرى .. وذلك أن العبرة بالموافاة وبما يختم به على المرء ، فإن ختم له بالتوحيد فهو من أهل الجنة والنجاة مهما كان منه من عمل طالح قبل ذلك ، وإن ختم له بالشرك والكفر ومات عليه هلك وهو من أهل النار مهما كان له من عمل صالح قبل ذلك .

قال تعالى :] **s r q p o n m l k j i h**

µ [: وقال تعالى ،[2]Z **} | { y x w u t**

Ç Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶

Z Í ÌË Ê É È[3]، فعلق سبحانه وتعالى عذابهم في النار وخلودهم فيها بالموت على الكفر المناقض للتوحيد..، وفي الحديث ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "**ما من عبد قال لاإله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**" [4].

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٣٦) .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢١٧) .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٦١ – ١٦٢) .

(٤) رواه مسلم :كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، برقم (٩٤) ،ج١/ص٩٤.

فعلق دخول الجنة بالموت على التوحيد..، وقال صلى الله عليه وسلم :" **فو الله إن أحـــدكم أو الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينهاغير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها غير ذراع أوذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها** " [1]
وقال صلى الله عليه وسلم : " **لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يختم لـــه ، فـــإن العامـــل يعمل زمانا**" من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخـــل الجنـــة ، ثـــم يتحول فيعمل عملا" سيئا" ، وإن العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيء لو مات عليـــه دخل النار ، ثم يتحول فيعمل عملا" صالحا" وإذا أراد الله بعبد خيرا" استعمله قبل موتـــه، قالوا يارسول الله وكيف يستعمله، قال: يوفقه لعمل صالح ، ثم يقبضه عليه " [2]
نسأل الله تعالى الثبات ، وأن يثبت قلوبنا على دينه وتوحيده ، وأن يحسن خاتمتنا بأحـــب الأعمال إليه .. إنه تعالى سميع قريب مجيب .
وبعد ، فهذه هي شروط صحة التوحيد ، فمن وفاها كاملة غير منقوصـــة نفعتـــه شـــهادة التوحيد، ومن أنقض منها شيئا" لم تنفعه شهادة التوحيد في شيء .
ومبدأ التوفيق والأخذ بمجموع النصوص ذات العلاقة بالموضوع يلزمنا بأن نقول : مـــن قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، وكان عالما" بشهادة التوحيد ومتطلباتهـــا ، وصادقا" مخلصا" بها مستيقنا" غير شاك فيها ، ومحبـــا" لهـــا ولأهلهـــا ، وعـــاملا" بهـــا وبمقتضياتها ، منقادا" لها ولحكمها ، ثم بعد كل ذلك مات عليها .. أدخله الله الجنة .

---

(١) رواه البخاري : كتاب القدر برقم (٦٢٢١)،ج٦/ص٢٤٣٣ ، ورواه مسلم : كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي فـــي بطـــن أمـــه وكتابـــة رزقـــه وأجلـــه وعملـــه وشـــقاوته وســـعادته بـــرقم (٢٦٤٣)،ج٤/٢٠٣٦ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : مسند أبي سعيد الخدري ﷺ برقم (١٢٢٣٥)، ج٣/ص١٢٠ .

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام وأفضل الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأنام،

وبعد نختم هذا البحث بالقول بأن الإسلام لن يكون إذن هو النطق بالشهادتين دون أن يتبع شهادة أن لا إله إلا الله معناها وحقيقتها ، وهي توحيد الألوهية وتوحيد القوامة ، ثم توحيد العبودية وتوحيد الاتجاه ..هذا هو الإسلام كما يريده الله ، ولا عبرة بالإسلام كما تريده أهواء البشرية ، ولا كما تصوره رغائب أعدائه المتربصين به هنا وهناك] ? @A B C D E F G H I J K Z[1] .

والإسلام منهج للحياة كلها من اتبعه فهو مؤمن في دين الله ، ومن اتبع غيره ولو في حكم واحد فقد رفض الإيمان واعتدى على ألوهية الله ، وخرج من دين الله مهما أعلن أنه يحترم العقيدة وأنه مسلم .

وشهادة أن لا إله إلا الله تتمثل في الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا الكون المتصرف فيه ، وأن الله وحده هو الذي يتقدم إليه العباد بالشعائر التعبدية ونشاط الحياة كله ، وأن الله وحده هو الذي يتلقى منه العباد الشرائع ويخضعون لحكمه في شأن حياتهم كله ..

إننا نجد في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى لا يعلم المسلمين العبادات والشعائر فحسب، ولا يعلمهم الآداب والأخلاق فحسب – كما يتصور الناس الدين ذلك التصور المسكين – إنما هو يأخذ حياتهم كلها جملة ، ويعرض كل ما تتعرض له حياة الناس من ملابسات واقعية ، ولا يقبل من الفرد المسلم ، ولا من المجتمع المسلم أقل من أن تكون حياته بجملته من صنع هذا المنهج وفق تصرفه وتوجيهه ، وعلى وجه التحديد لا يقبل من الفرد المسلم ولا من المجتمع المسلم أن يجعل لحياته مناهج متعددة المصادر :منهجا" للحياة الشخصية وللشعائر والعبادات والأخلاق والآداب مستمدا" من كتاب الله ، ومنهجا" للمعاملات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدولية مستمدا" من كتاب أحد آخر ، أو من أي تفكير بشري على الاطلاق .. وإلا فلا إيمان أصلا" ولا إسلام ، لأن الذين يفعلون ذلك لم يدخلوا بعد الإيمان ولم يعترفوا بعد بأركان الإسلام وفي أولها شهادة أن لا إله إلا الله التي ينشأ منها أن لاحاكم إلا الله ولا مشرع إلا الله ..

---

(١)) سورة آل عمران : الآية (٨٥) .

لن يكون الإنسان مؤمنا" بهذا الدين حتى يجعل مقوماته وموازينه هي الحاكمة في كل أمر وفي كل حال . ولن يكون مؤمنا" بهذا الدين وهو يرى أن هناك تصورا" آخر ، أو ميزانا" آخر ،

ومن باب أولى لن يجد المسلم نفسه لحظة واحدة في موقف المعتذر عن حكم من أحكـــام دينه أو مقوم من مقومات تصوره ..

إن دينه هو الأصل ، هو الدين الذي لا يقبل الله من الناس غيره ، هو الميزان الذي لـــيس معه ميزان ..

وبعد ، هذا ما أردت تسطيره في هذا البحث ، راجيا" من الله تعالى القبول ، وأن ينفع بـــه العباد والبلاد ، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم .. إنه تعالى ســـميع قريـــب مجيب . وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

أهم المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ج١، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ .

٢. تنزيه القرآن عن المطاعن : عمادالدين ابي الحسن (عبدالجبار بن احمد)، د.م ، د.ت.

٣. تهذيب شرح العقيدة الطحاوية : عبدالمنعم مصطفى حليمة ابو بصير الطرطوسي، www.aitartosi.com/book/book١٢/sec٠٣٤.htmi

٤. الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، ت : مصطفى أديب البغا ، ج١، ط ٣ ، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت، ١٤٠٧هـ .

٥. الجامع لاحكام القرآن : ابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ،ج٣،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.

٦. رسالة مفتاح الجنة لا إله إلا الله أو مفتاح دار السلام : أبو عبد الكريم وأبو عبد الرحمن محمد سلطان الخجندي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، د . م ، د. ت .

٧. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج٣ ، دار الفكر – بيروت ، د . م ، د . ت .

٨. سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي،ج١، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .

٩. شرح مشكل الآثار : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، ت : شعيب الأرنؤوط، ج٦ ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

١٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي، ت : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١١. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ،ج١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .

١٢. الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، ج٨ دار صادر ، بيروت ، د. ت .

١٣. العقيدة الإسلامية الصحيحة من الكتاب والسنة وكلام أكابر الأمة : أكرم عبد الوهاب محمد أمين ، دار الكتب ، بغداد ١٩٩٩م .
١٤. العقيدة الإسلامية وأسسها :عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ط ٥ ، دار القلم، دمشق ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٥. الكامل في التاريخ : ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحدالشيباني المعروف بـ (ابن الاثير) ، ت: ابي الفداء عبدالله القاضي ، مجلد٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧.
١٦. متشابه القرآن : القاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني ، ت: عدنان محمد زرزور، القسم الاول ، د.م ، د.ت.
١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي ، ج١ ، دار الريان للتراث / دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ .
١٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :علي بن سلطان محمد القاري ، ت : جمال عتياني ،ج١ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
١٩. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، ت : مصطفى عبد القادر عطا ، ج١ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م .
٢٠. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، ت : حمدي بن عبد المجيد السلفي : ج٨ ، ط ٢ ، مكتبة الزهراء ،الموصل ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .
٢١. الوجيز في اصول الفقه : عبدالكريم زيدان ، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦.